



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



دراسة نفسية لشخصيات رواية "ام النذور" لعبد الرحمن منيف

Psychological Study of the Personalities of the Novel "Om Annuzoor" by Abdel Rahman Munif

¹ نعيم عموري *، زهراء أحمدديان ²، عباس يداللهي فارساني ³، يداله زركر ⁴
¹ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران اهواز-إيران (الكاتب المسؤول)
² طالبة في مرحلة الدكتوراه فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران اهواز-إيران
³ أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران اهواز-إيران
⁴ أستاذ مشارك في قسم علم النفس بجامعة شهيد تشمران اهواز-إيران

Key words:

Criticism,
Novel,
Om Annuzoor,
Abdulrahman Munif.

Abstract

Psychoanalysis is one of the most modern knowledge of more than a century. Freud, founded this science, and his students developed it. Criticism of psychoanalysis leads the reader to a better understanding of the world around him, and character analysis is one of the most important elements in the analysis of novels Munif novels, which can be described in many ways through the analytical and verbal methods of many of its hidden aspects. The authors attempted to explore psychological structures such as personality structure, anxiety, psychological complexity, introversion, openness and mythical personality. The novel "Om Annuzoor" is the story of that child in his first encounter with life outside his home. Sheikh Zaki, who teaches children, and his basic teaching tools: rods of varying lengths. It is a symbol of the process of evolution. A severe fear of the oppressor, the child faces Sameh since his first contact with society, a fear that makes everyone subject to power, myths and illusions, making them incapable of confrontation. The novel "Om Annuzoor," first written by Abdul Rahman Munif, as if it were the beginning of its long path, begins with what it has appropriated from childhood.

ملخص

يعتبر التحليل النفسي أحد أكثر المعارف حداثة لأكثر من قرن. فرويد، مؤسس مدرسة علم النفس، أسس هذا العلم، وقام تلاميذه بتطويره. إن نقد التحليل النفسي يقود القارئ إلى فهم أفضل للعالم حوله، وتحليل الشخصية يعد من أهم العناصر في تحليل الروايات. تعد الشخصية عنصراً هاماً من عناصر النص القصصي وكذلك الروائي ودراسة الشخصية منفردة والإعتناء بفاعليتها في النص لا يعني عزلها عن سائر المكونات الأخرى للنص القصصي والروائي بل التعمق في دراسة الشخصية وماتودية في النص من جهة ودراسة فاعلية الشخصية وعالمها الخارجي فضلاً عن عالمها النفسي تسعى لاكتشاف جوانب الإبداع الخلاق في الأدب. إحدى أنفس أعمال الأدب العربي هي روايات منيف، والتي يمكن وصفها بعدة طرق من خلال الأساليب التحليلية واللفظية للعديد من جوانبها الخفية. حاول المؤلفون اكتشاف الهياكل النفسية مثل بنية الشخصية، القلق، العقد النفسية، الانطواء، الانفتاح والشخصية الأسطورية وما إلى ذلك. أم النذور تحمل في طياتها قضايا عديدة، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، أولها القضايا الاجتماعية، ومن أهمها الشعوذة وغيرها من أمور الغيبات والمعتقدات الخرافية. وثانيها القضايا الإنسانية التي لها علاقة بشعور الإنسان وعاطفته، وثالثها القضايا الدينية التي ترتبط بالأبعاد الإسلامية، فضلاً عن ذلك، وجدت الدراسة أن الكاتب وفق في رسم الشخصيات، وانتقاء أسمائها، وبناء الأحداث في روايته، كما تبدو كذلك محاولته في تشويه سمعة الرجال المتدينين.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 18-06-2019

القبول: 18-11-2019

الكلمات المفتاحية:

النقد،

الرواية،

أم النذور،

عبد الرحمن منيف.

مقدمة

النقد النفسي يدرس الأدب على أنه استجابة معينة لمؤثرات خاصة، وهو عمل ينتج عن القوى النفسية ويمثل الحياة النفسية. لهذا النوع من النقد نظريات عديدة، منها: نظرية ترتبط "بيونغ" وهو عالم نفساني انشق عن أستاذه "فرويد" فقام بتأسيس مدرسة جديدة عرفت باسم "مدرسة التحليل النفسي".

"ظهر التحليل النفسي في البلاد العربية أولاً في مصر، بعد الحرب العالمية الثانية. وظهر فوج من المحللين اهتموا بكتب فرويد وبترجمته. والغريب أن أكثر هؤلاء المحللين هاجروا إلى الخارج، ولم يبق منهم إلا القليل. لم يتكلم أحد، على أسباب هجرتهم وهي جديرة بالاعتناء والاهتمام. أما في لبنان، فظهرت الموجة التحليلية قبل الحرب الأهلية بقليل، وكان يعلق عليها الكثير من الأمل، لأن هذا البلد ملتقى الحضارة العربية والشرقية، والمؤهل أكثر من غيره لضمان انطلاق التحليل النفسي.... أبدى المحللون الفرنسيون اهتماماً بنشأة التحليل النفسي في لبنان. فقد ألقى جاك لاكان محاضرة في لبنان سنة 1973، كما أن سيرج لوكير ألقى سنة 1978 سلسلة محاضرات في بيروت، إضافة إلى غيرهم من المحللين. ومع تمزق البلد وانقسامه، توقفت الجمعية عن نشاطها وأصبح كل عضو يعمل بمفرده. اضطرت في النهاية إلى الهجرة، بعدما تبين لي أن العمل أصبح مستحيلاً. ومن أهم شروط الممارسة التحليلية، هو توافر جو العمل."⁽¹⁾

سعى فرويد، مؤسس التحليل النفسي الحديث، لتحليل الشخصية والخصائص النفسية للأفراد من أجل علاج معظم الأمراض العقلية. ساهم المحللون النفسيون المتأخرون وتلاميذهم في تطويرها؛ في هذا العلم، يتم تقديم مفاهيم مختلفة ومعقدة من النفس البشرية مع التركيز على جوانب الوعي الذاتي واللاوعي. كان ظهور هذا العلم مصحوباً بتحليل المؤلفين وأعمالهم، حيث أصبحت علاقة التحليل النفسي والأدب وثيقة. كان التركيز في التحليل النفسي يتجه نحو الروايات دون الأعمال الأدبية الأخرى، حيث تضمنت الروايات مزيداً من المحتوى داخلها، مما يجعل من الممكن تحليلها بشكل أفضل. تؤدي روايات الأدب العربي المعاصر دوراً مهماً؛ وقد توسعت هذه الروايات بشكل كبير، و كان لها عدد لا يحصى من القراء.

عبدالرحمن منيف في سطور

عبد الرحمن منيف من الكتّاب العرب المعاصرين الذي بدع روايات سياسية وثورية مذهلة، ولد في عام 1933 في مدينة عمان من أب سعودي وأم عراقية. كان يعارض النظام السياسي السعودي الحاكم، حتى تم سجنه وحرمانه من حقوقه الاجتماعية، وأجبر على العيش خارج وطنه؛ وقد خلق هذا الحرمان أزمة نفسية فيه. فاز مرتين بجائزة أفضل

روائي عربي. بعد تركه العمل السياسي، جعل الرواية أفضل طريقة للتفسير عن أفكاره. توفي في نهاية المطاف في دمشق في عام 2004.⁽²⁾

رواياته

1- الأشجار واغتيال مرزوق. 2- قصة حب مجوسية. 3- شرق المتوسط. 4- النهايات. 5- حين تركنا الجسر. 6- سباق المسافات الطويلة. 7- عالم بلا خرائط. 8- مدن الملح (التي تشمل خمسة أجزاء: 1- التبة 2- الاخدود 3- تقاسيم الليل والنهار 4- المنبت 5- بداية الظلمات). 9- الانهنا (أو شرق المتوسط مرة أخرى). 10- أرض السواد (التي تشمل ثلاثة أجزاء) و 11- أم النذور.

سعى منيف في أعماله إلى توضيح القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية الهامة للإنسان العربي المعاصر. كما أنه أحس بالمسؤولية تجاه مجتمعه وتطوراتها، ومن ثم انتقد ضعف المجتمعات العربية وحلل خلفها وتأخرها، وحاول وضع آفاق جديدة لها.⁽³⁾ في هذا الصدد، اختار الموضوعات الجديدة: النقدية والسياسية اللاذعة متحدياً قراءه لإبداع التغيير والتحول والثورة ضد عدم المساواة والقمع وعمي بعض الدول العربية والحكومات. يعرفه لويس ميغيل كانيادا بأنه شخص «مزيج من مؤرخ راوي ومؤلف خلاق». هو مثل فيكتور هوغو وألخو كاربنتييه، كاتب ملتزم وخلق. المؤلف الذي يعتقد أننا لسنا في عصر الأنبياء، ولكن في عصر الإنسان، لدينا حقوق ومسؤوليات⁽⁴⁾. لذلك، بدلاً من التركيز على الموضوعات والأفكار المصيرية والتقليدية والفنية، ينصب التركيز على النزعة الإنسانية والأخلاق في المجتمع.

"أم النذور" كتبها عبدالرحمن منيف، كما تدل الإشارة في الصفحة الأخيرة من الرواية حسب صحيفة الحياة، عام 1970 عندما كان يقيم في دمشق. إنها إذاً أولى رواياته، لكنه رفض أن ينشرها بل تردد كثيراً في نشرها. وكان كلما انكب على «معالجتها» وتنقيحها ينفص عنها إلى أن أعدها عملاً مجهولاً قدره ان يرقد في الدرج وألا يخرج الى النور. وهكذا اعتبرت «الأشجار واغتيال مرزوق» روايته الأولى وكانت صدرت في العام 1973. إلا أن «أم النذور» تلقي ضوءاً على بداية منيف وانطلاق مشروعه الكبير الذي أنجزه لاحقاً، وتمنح القارئ (والناقد) مفتاحاً إضافياً للدخول الى عالم هذا الروائي، بل تقدم مقترحاً جديداً لمقاربة المرحلة الأولى من مساره الأدبي⁽⁵⁾.

منهج البحث

هذه المقالة تهتم بدراسة التحليل النفسي في رواية أم النذور، فلذا بعد التطرق إلى ملخص الرواية وما يرتبط بها، يستخرج الحيل الدفاعية التي تشير على الحالات النفسية للشخصية. يعرض البحث لهذه الشخصية على أساس مدى تأثرها من الأوضاع الاجتماعية ومدى اهتمام المؤلف بها، انكأ على المنهج النفسي الذي يدرس الحيل الدفاعية والحالات النفسية. الهدف من هذه الدراسة هو التحقيق في التحليل النفسي للشخصية

وتأثير إساءة معاملة الأطفال على سمات شخصيتهم.

عساف بموته سبب ببداية أخرى، وتغيير الآخرين.

فرضيات البحث

صيغت فرضيات البحث في ضوء نماذج البحث الفرضي وسيتم اختبارها عن طريق علاقات الارتباط والأثر لإثبات صحتها من خلالها:

للشجرة دور أساسي في حياة الشخصيات.

لحياة المؤلف وحالاته النفسية تأثير أساسي في الأزمات النفسية للشخصية.

لعدم القدرة على المقاومة مع الأوضاع عامل أساسي في الضغط النفسي.

توجد علاقة بين الأوضاع العاطفية في المدرسة والحالات النفسية.

توجد علاقة بين دعم الوالدين واحترام الذات والتوافق العقلي.

ضرورة البحث

إساءة معاملة الأطفال هي إحدى الأمور المهمة التي تحتاج إلى المراجعة والبرمجة بعناية لمنعها أو المساعدة في حلها. تعتبر الاستجابة لهذه الحاجة إحدى المتطلبات الأساسية لتطوير جيل صحي، وبالتالي مجتمع قادر ومتطور. لسوء الحظ، فإن مشكلة إساءة معاملة الأطفال لها تاريخ طويل وتتفاقم تدريجياً، مما يستلزم اتخاذ تصميم للمشكلة والاهتمام بها، ولا بد من إيجاد وسيلة لمواجهتها.

بما أن هذا البحث عبارة عن تحليل روائي، ألا أن البحث حول إساءة معاملة الأطفال والخوف من المدرسة قد يكون خطوة إلى الأمام للمساعدة على الحد من هذه المشكلة والحفاظ على صحة وسلامة الأطفال.

خلفية البحث

انتقدت معظم الأعمال التحليلية لروايات منيف، فيما يتعلق بأبعاد العناصر السردية والروائية والواقعية: كدراسة في مكونات أدب السجن في رواية "الشرق المتوسط" لعبد الرحمن منيف. تأليف (على اصغر حبيبي؛ مجتبي بهروزى؛ طاهره زاهدي فر) ركز المحققون على أهم مكونات أدب السجن، مثل بيئة السجن (الزنازات وليالي السجن)، وحراس السجن، التعذيب، وأغذية السجناء، الشعور بالوحدة، الفراغ، الحزن، اليأس، الفكر، الخيال، الخوف والرغبة في الموت في رواية "شرق المتوسط".

كما أوضح ماهر جرار في مقالة "حين تركنا الجسر والنهايات: رحلة خلاصية"، مفاهيم منيف الثورية والإنسانية بعبارة مقارنة في هاتين الروايتين. الذي انتقد فيهما الدول العربية وسعى إلى إحداث تغيير إيجابي من أجل مستقبل أفضل. بطل كلتا الروايتين يعيشان في عزلة، لكن بطل الرواية حين تركنا الجسر ترك عزلة للتدبير في طريقة ولبدأ مرة أخرى، لكن

عباس جنعلي وسيد محمد احمدنيا في مقالة عنوانها "رواية النهايات لعبد الرحمن منيف (دراسة في الشخصية والمكان)" درساً وحللاً الرواية مؤكداً على الشخصيات والمكان. لأن المكان ليس مجرد منطقة لبيان الأحداث وحركة الشخصيات فحسب، بل أيضاً وسيلة للتعبير عن آراء المؤلف.

في هذا المقال، تم تحليل شخصيات الرواية نفسياً وتم اكتشاف الأزمات النفسية وسبب إنشائها.

ملخص الرواية

تبدأ الرواية بوصف الأشجار القديمة التي تم تقديسها، والتي يسميها الناس "جارات أم النذور" أو "الأخوات السبع"، ويعتقد الناس أن هذه الأشجار تشفي المرضى، بحيث كثير من الناس يأتون إلى "أم النذور" من أماكن مختلفة لقضاء حوائجهم. إحدى شخصيات هذه الرواية الشيخ مجيب الذي لم يعرف الكثير عن حياته، الشيء الوحيد الذي يعرف عنه أنه إنسان صالح ومؤمن، ويقال أيضاً أنه هو الذي زرع هذه الأشجار. عرّض منيف الرواية مستعيناً بأسلوب سهل ودون غموض على لسان صبي أخذ به أبوه إلى الكتاب، "الطفل سامح" الذي يواجه الحياة خارج منزله، فينتقل إلى عالم الكتاب حيث الشيخ زكي الذي يقوم بتعليم الأطفال، وأداته في التعليم القضبان المتفاوتة الأطوال.⁽⁶⁾ خوف شديد مستبد، يواجه الطفل سامح منذ ملامسته الأولى للمجتمع، ذلك الخوف الذي يجعل الجميع خاضعين لقوى وأساطير وأوهام تجعلهم عاجزين عن المواجهة. رواية أم النذور، من أولى روايات عبد الرحمن منيف، وأنها بداية لمساره الطويل، تبدأ مع ما اخترنته مرحلة الطفولة.

عند ما ذهب إلى الكتاب، و رأى كيف الشيخ يسيء للأطفال ويضربهم، ويأخذ عدد منهم إلى الشيخ درويش، الذي مات، هذا الأمر سبب تساؤلات حول الموت في عقل الطفل، ك (ما هو الموت؟ ماذا يريد الشيخ من الأطفال؟ هل يريد قتلهم؟ هل يريد أن يموت الأطفال؟)، فكره الطفل كلا الشيخين وفكر في الإنتقام، فذهب إلى شجرة "أم النذور"، ودعى الشيخ مجيب أن تصيب هذين الشيخين كارثة سيئة وتمنى لهما الموت.

في اليوم الذي ذهب فيه سامح مع إخوته إلى الكتاب، رأى رجلاً دائماً الخمر يدعى اليماني، وكان الناس يهينونه ويضربونه، وعندما وصلوا إلى الكتاب، سألهم الشيخ زكي ما إذا كان أي شخص حاضر حين وقعت تلك الحادثة؟ وضربهم وهددهم حتى اعترفوا بأن سامي، أخو سامح، كان هناك، سأل الشيخ سامحاً إذا كان هناك أيضاً، أجاب سامح أنهم شاهدوا المشهد فقط، لكنهم لم يسيئوا لليماني، لكن الشيخ لم يصدقهم وأراد أن يضربه وأخاه، فغضب سامح وأهان الشيخ، فركله الشيخ بعصاه، فهرب من الكتاب، وبعد تجول من الفجر حتى المساء ذهب إلى منزل خاله. كان خاله رجلاً طيباً يعارض ذهاب الأطفال إلى الكتاب. جاءت والدته وعاد معها إلى المنزل، وبعد

الكشف عما هو مخبئ في داخلها؛ كونها تمثل الملاذ الآمن، والموطن الذي يساعد الإنسان في الكشف عن همومه، بمجرد النظر إليها تمنح الإنسان الراحة؛ لأن النفس الإنسانية في فطرتها، وطبيعتها أيضاً ميّالة إلى ما يُمتعها، ويُريحها، فقد أعطت الحياة والتأمل، والتفاؤل للإنسان... وهذا يشير إلى مدى اتصال النفس، وارتباطها بالأشجار؛ كونها مثلت الحياة عند الإنسان، فمن دونها لا وجود للحياة.⁽¹⁰⁾

جاءت الرواية على لسان صبي يدعى سامح، وينقله إلى الكتاب عند الشيخ زكي، منذ اليوم الأول من الذهاب إلى الكتاب وسماع الحديث الذي جرى بين أبيه والشيخ، دخل الخوف قلب الطفل وذهب النوم من عينه. اضطراب النوم هو الاختلال الأكثر شيوعاً لدى الأطفال، ونتيجة لهذه المشكلات، سيكون لدى الطفل أعراض مثل نقص الانتباه والذاكرة واضطراب التعلم السلوكي. تشمل أنواع اضطرابات النوم عند الأطفال الأرق، النعاس، اضطرابات التنفس المرتبطة بالنوم، الكوابيس، اضطرابات اليقظة، اضطرابات الحركة الإيقاعية أثناء النوم، والتبول في الليل. إذا لم يتم علاج اضطراب النوم عند الأطفال، فقد يؤدي ذلك إلى مضاعفات مثل نقص الانتباه والذاكرة واضطرابات التعلم السلوكي. ذا كانت الكوابيس شديدة أو تحدث بشكل متقطع، فإنها يمكن أن تتداخل مع حياة الفرد اليومية أو أدائه الطبيعي. فخوف سامح أد إلى اضطراب النوم عند سامح:

«في المساء عندما عاد إخوتي سألتهم عن تلك الكلمة الملعونة. سألتهم عن اللحم والعظام، فتضاحكوا ولم يقل سامي سوى كلمات قليلة.

قال: استعد. سيضربك الشيخ حتى تموت، ولن يبقى منك سوى كومة من العظام!

لم انم تلك الليلة. تمنيت لو أموت. حزنت كثيراً وكدت أبكي. ثم فكرت في الليل أن انهض من فراشي لأضع خرقة في أعلى مكان من أم النذور، اطلب إلى الشيخ مجيب أن يمنح الشيخ زكي من ضربى. وتمنيت لو أمضى.⁽¹¹⁾»

الذعر هو خوف مرضي، وبصورة مبالغ فيها ووهمية يؤثر على جوانب مختلفة من حياة الفرد⁽¹²⁾ بمجرد تعرضه للخطر وقبل تعرضه للضرب، شعر بخوف عميق، الخوف من شيء معين، الخوف من عنف أجنبي الذي جاء بأمر والده، هذا الخوف تسبب له بالقلق حتى لم يستطع النوم وتمنى الموت، وكره الدرس قبل الذهاب إلى الكتاب، فاستعاذ بالشيخ مجيب. إن الشعور بعدم الأمان، والخوف من المعلم، وبشكل عام عدم وجود الأمان والاحتياجات العاطفية في الكتاب يسهم بشكل كبير في حالة القلق. ومع الذهاب إلى الكتاب، ورؤية عقوبات الشيخ والسلوكياته وإهاناته للأطفال زاد قلق الطفل.

اضطراب ما بعد الصدمة "PTSD" هو واحد من أشد اضطرابات القلق خطورة وتدميراً في الأطفال، والتي قد لا يمكن إزاحتها بسهولة. بسهولة. إن سلب ثقة الطفل في كبار السن جميعهم،

ذلك اليوم، أصيب بمرض شديد وحمل وهذيان ودوار وبقي في المنزل لفترة وجرب أنواعاً مختلفة من العلاجات، لكنه أمل أثناء العلاج أن لايشفى حتى لا يذهب إلى الكتاب، وبعد فترة من الوقت، تحسنت حالته وسمح له والده بالذهاب إلى المدرسة.

وإن كان معروفاً أن والد منيف توفي عندما كان عمره ثلاثة أعوام فإن من المعروف أيضاً أن منيف امضى طفولته في عمان والتحق في سنه الأولى بـ «كتاب» في العاصمة الأردنية. وهكذا يمكن افتراض أن حضور «الكتاب» الذي يحتل جزءاً كبيراً من الرواية هو بين الواقعي والتمثيلي، ولكن لا يمكن جزم حقيقة ما حصل من أحداث طريفة نظراً إلى أن السيرة هنا تتخلل عن «وقائعيها» وتنحاز إلى الفن الروائي⁽⁷⁾.

اهم مفاهيم الرواية

أقبل الدارسون على دراسة الرواية من حيث الشخصيات والزمان والمكان والسرد والحوار واللغة، فقاموا بتتبع الشخصيات الرئيسية والفرعية، وطبيعة اللغة التي استخدمت وبيان أثرها على القراء وقايلتها. كما أنهم قاموا بتحليل الجوانب النفسية للرواية كما يلي:

الخرافة (Superstitions)

عنوان هذه الرواية، "أم النذور"، عبارة عن شجرة كان يمكن للناس أن يأتوا إليها إذا كانت لديهم مشكلة ولقضاء حوائجهم. تم احترام الشجرة كأحد عناصر الطبيعة وكان لها دائماً مكانة وقيمة خاصة في المعتقدات والثقافات المختلفة. ودائماً كانت موضع اهتمام الشعراء والأدباء في العصور المختلفة. الشجرة هي الرمز الروحي المثير للضمير الأسطوري الإنساني فيما يتعلق بالله، التي جذورها في الأرض وفروعها مرفوعة إلى السماء، تمثل رمزاً للعلاقة بين الأرض والسماء ومرتبطة مع العوالم الثلاثة السفلي (الجحيم)، الوسط (الأرض) والرفيع (الفرديوس). "وتعكس هذه الرواية تخلف المجتمعات العربية التي تؤمن بالسحر والتنجيم والخرافات، التي ليست إلا ضرباً من الأوهام يتشبث بها الإنسان العربي لعله يحقق أمانه وطلباته. وقد كثرت مثل هذه الأشجار في البلدان العربية، فهناك أشجار كثيرة ما زال يعتقد أصحابها أن لها كرامات تفوق العقل. والأشجار بطبيعتها تعيش فترة طويلة من الزمن، فتكون شاهداً على أجيال عدة من الزمن، وبطبيعة الإنسان فإنه يرهب أمام أي شيء قديم، بالشجرة التي يتجاوز عمرها خمسمئة سنة مثلاً توحى بالرهبة والخشوع."⁽⁸⁾

الخوف (the fear)

«والشجرة في الرمز الديني بصورة عامة تبعث على الشعور بالأمل، والحياة) بخاصة، فقد مثلت شجرة الحياة عند الآشوريين رمزاً دينياً في بالغ الأهمية، وغدت تلك الشجرة رمزاً للطهارة من خطيئة آدم وحواء عند المسيح، ولقد عدت شجرة (الصنوبر)، بمثابة الإله عند أصحاب الرس إذ كانوا من عبدة هذه الشجرة.⁽⁹⁾» في الحقيقة «فالشجرة تساعد على

الفرد، ولكن إذا أصبح هذا الشعور شديداً، فيتحوّل إلى عقدة النقص. إن هذه العقدة، إذا تمّ إجراؤها والتخلص منها، يمكن أن يحرر العقل اللاواعي من الارتباك الشديد والإحتقار الذاتى، على الرغم من أن علاج هذا الشعور بمستوى عالٍ ليس بالأمر السهل لكن ممكن. من وجهة نظر يونغ، عقدة النقص لا تنشأ من عدم التوافق مع القانون الأخلاقي العام، والذي يعتبر طوعياً إلى حد ما، بل من الانتقام واحتكاك الشخص بنفسه⁽¹⁶⁾. يميل الأشخاص الذين يعانون من عقدة النقص، إلى التعويض عن هذه العقدة، لذلك إذا اتبع الشخص نهجاً إيجابياً وعملياً، فاستمر في تقدمه وأصبح مفيداً للمجتمع (مثل الاختراعات والإبداعات الفنية والأنشطة الاجتماعية)، وإذا اتخذ نهجاً سلبياً وغير صحيح فإنه سيضر كل من المجتمع ونفسه (كالقتل والسرقة والحرب والانتحار)⁽¹⁷⁾.

لذا فإن التعويض عن مشاعر الإذلال يعتمد على الشخص وأهدافه وجهوده؛ كل ما بذل المزيد من الجهد على هذا الطريق، سينخفض عنه هذا الاحساس. لكن في بعض الأحيان، لا يستطيع الفرد فعل أي شيء لخفض عن هذا الشعور، ولا يمكن أن يعوض عن هذا الشعور، فهو يريد أن يجيب هذه العقد بأي شكل كان، كهذا النوع من التعويض عن عقدة النقص توجد في شخصية الشيخ زكي وفيراً. عقدة التعسف أيضاً في شخصية الشيخ زكي، كما كان الحال من قبل، تشكلت من خلال إحساسه بالنقص. إن الشيخ زكي بتحقيق الآخرين واستغلالهم حقق تفوقه، لذا كل شخص يصوغ رغبته في السلطة والتفوق بالأفكار السلبية ويحاول جذب انتباه الآخرين إلى قوته وسلطته، بهذه الطريقة، يعوض عن اذلاله ونقصه⁽¹⁸⁾. «الله يغريك يا مهبول يا ذيل الأفعى. انت قصبه فارغة، أنت حمار أجرب. حتى حمار السقا أفلح منك...»⁽¹⁹⁾ «داهية تسمك أنت وهو. اخرس يا خنزير. تعال،...، كلكم حيوانات دواب. هذه العصا ستأكل من جلودكم.»⁽²⁰⁾ وأيضاً نرى في الشيخ، الشخصية المفتونة، عندما قال لأحد الأطفال لماذا تنظر إلى الأرض أنظر إليّ، ينظر الناس إلى الملوك:

«يا قرية الزفت، ارفع رأسك، لا تنظر إلى الأرض، انظر إليّ. الناس تنظر إلى الملوك!»⁽²¹⁾ هذه الإهانات والعنف في أماكن كثيرة من الرواية تصل إلى الذروة، عندما يرى الأطفال، اليماني في السوق وهو سكران وقد تعرض للمضايقة، فسأل الشيخ زكي الأطفال عما إذا كان شخص ما توقف واهانه، بعد تهديد كثير اعترف كثير منهم فعاقبهم بقصوة. اعترف طفل أنه رأى سامي (شقيق سامح الكبير) هناك ثم أخاه الآخر، وحث الشيخ، سامحا على الاعتراف بأنه كان هناك، وقال إنه هو وإخوانه شاهدوا المشهد ولكنهم لم يهينوا اليماني، لكن لم يقبل الشيخ، فقال سامح لوي موت لن يسمح للشيخ بضربه، فأهان الشيخ زكي فالشيخ قام بضربه.

فالحديث الرئيسي في الرواية يتمثل في مواجهة الفتى للشيخ زكي الذي أراد أن يعاقبه لمشاهدته الرجل السكير والمشرّد

وكساد الأداء الأكاديمي والاجتماعي، والزواج غير الناجح المؤدي إلى الطلاق، والاضطرابات النفسية في مستقبل الطفل ليست سوى جزء من عواقب هذا الاضطراب.⁽¹³⁾ "PTSD" هو اضطراب موهن يحدث بعد حادث مرهق. غالباً ما يكون لدى الأشخاص الذين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة أفكاراً مروعة ويشعرون باللامبالاة تماماً وعدم الشعور بالعاطفة. قد يكون الاختطاف والحوادث الخطيرة والأحداث الطبيعية والهجمات العنيفة والتعذيب والمرضى أحد الأشياء التي يمكن أن تؤدي إلى "PTSD" اضطراب ما بعد الصدمة⁽¹¹⁾. يرى الأشخاص المصابون بـ "PTSD" الصدمة إصابة في شكل كوابيس ليلية، مثل كابوس سامح حول هجوم الشيخ عليه وسكين في يده:

«حلم في وقت من الأوقات أن الشيخ زكي بجثته الضخمة قد رماه على الأرض، وداس عليه. داس على رقبته وهو يحمل عصا غليظة، في رأسها مسمار، وينهال عليه ضرباً في كل مكان، على وجهه، على فخذه، على رأسه، وأن دماء غزيرة انبثقت من فمه، ورأى نفسه، والدماء تسيل منه، يرفع سبابته اليمنى، وبحركة لا تتوقف يقلبها ويضعها على جبينه، وصرخاته الصغيرة الحادة لا تتوقف: "التوبة، التوبة، التوبة"⁽¹⁴⁾. يُعد الشيخ زكي مثلاً بارزاً على رجل عنيف، يصل أحياناً إلى مرحلة وحشية ويمكن أن يقال إنه يعاني من عقدة الإضطهاد، أشير إلى الاضطهاد لأن الشيخ كان يبتسم عند شتم الأطفال وضربهم، وينظر إليهم بسخرية وكأنه يستمتع بتعذيبهم. الاضطهاد هو الاستمتاع بمضايقة الآخرين جسدياً وعقلياً وجنسياً، بحيث تجلب هذه المضايقات الفرح للمضايق. يتمتع هؤلاء الأشخاص بالكثير من الإهانة والإيذاء، لا سيما في وجود الآخرين، وفي بعض الأحيان يتباهون بالسلوك العدواني أو الإجرامي.

اضطراب عقلي (اضطراب بجنون العظمة)

أحد الاضطرابات الشخصية التي يشار إليها على أنها اضطراب نفسي خطير هي اضطراب بجنون العظمة، فالمرضى الذين يعانون من هذا النوع من الاضطرابات العقلية يتمتعون بدرجة عالية من الاكتفاء الذاتي والشخصية النرجسية، وينكرون غضبهم ومكابدهم في حد ذاته، وباستخدام آلية الانفتاح يسعون للإخلاء عن أنفسهم. يشعرون بالنقص في أعماقهم فينقلصون منه بشعورهم بالتعظيم الذاتي، أو بمشاعر الألم⁽¹⁵⁾. هذا الاضطراب واضح أيضاً إلى حد ما في شخصية الشيخ زكي نظراً لوجود مييزات مثل الإحساس بجنون العظمة والشك والرغبة في مضايقة الآخرين والاستمتاع بالإساءة للضعفاء. كان يستمتع بمضايقة الأطفال جسدياً وعقلياً، ويتمتع من إهانتهم وايدائهم، لا سيما في وجود الآخرين، وفي بعض الأحيان يتباهوا بالسلوك العدواني أو الإجرامي.

عقدة النقص

عقدة النقص أو الدونية هي شعور الإنسان بالنقص أو العجز العضوي أو النفسي أو الاجتماعي بطريقة تؤثر على سلوكه. إن الشعور بالنقص على المستوى المعمول يعزز نمو شخصية

قارن وظيفتهما بأن خاله يعمل من الصباح إلى الليل، ويجلس والده عند باب الحانوت ويصدر الأوامر فقط. طريقته في التفكير و تسليمه للشيخ وأمر أبوه بضربه وعدم تصديق كلام والدته عن الشيخ زكي جعله يشعر أنه يفتقر إلى دعم الوالدين. عدم اكتراث الوالدين بمشاكل الأطفال يجعلهم يفقدون اهتمامهم وثقتهم بوالديهم.

إن سامح كباقيّة الأطفال بحاجة إلى أن يشعر بالإهتمام والحنان والرعاية، والاستماع له وحل مشاكله وتوجيهه بطريقة لطيفة، بالإضافة إلى ذلك، فإن احترام الذات باعتباره أحد الاحتياجات الأساسية الذي يلعب دوراً مهماً في التوافق العقلي، فبسبب عدم دعم الوالدين تعرّض للخطر، وتشوش عقل الطفل، وفي كل لحظة أصبح اسير الشعور المتناقض والمشوش بين حبّه لوالديه وعدم حبّه لهم، لذا سامح مع أنّه كان يحب أمه لكن شعر بعدم المودة اتجاهها: «عندما كان يدخل الى البيت.... ماكادت تراه حتى هرعت تستقبله وقد غلبها الانفعال. قبلته بحرارة، احتضنته، كأنها لم تره منذ وقت طويل، لكنه لم يشعر أنّه يحبها...»⁽²⁴⁾ فسامح عندما فقد اعتماده على والديه، بحث عن حامى آخر بدلهم فتوسل بالشيخ مجيب، للتخلص من الشيخ زكى ذهب إلى أم النذور عندما صعد إلى الشجرة لربط الخرق على الشجرة، خاف من السقوط والموت، ولكن خوفه من الحج درويش وطاولته كان اكبر:

«وإذا قفزت ألا أسقط على رأسي وأموت؟ وإذا مت هل يأتي الشيخ صالح وطاولته؟ وأبعدت الفكرة. أبعدها بسرعة. لا أريد أن أموت.»⁽²⁵⁾

«الخوف، هو توقع لمكروه عن أمانة مظلونة أو معلومة. وهو في "علم النفس" انفعال فطري تجاه الخطر يدفع صاحبه إلى الابتعاد عنه أو الهرب منه. ولذلك فرق علماء النفس بين الخوف الغريزي المتولد عن غريزة البقاء وهو متقدم على كل تجربة فردية، وبين الخوف المكتسب الذي يتولد من التجربة. فإذا أخذنا خوف الأطفال مثلاً فإنه يُعزى إلى أسباب عديدة، منها: الظلام لما يظنون أنه يخبيء من مفاجآت غير سارة، يتخيلون أنه قد يلحق بهم أذى أو شراً. والضوضاء والأصوات العالية، والحيوانات أو الوحوش، ... والأحداث أو المصائب التي تبعث في نفوس أصحابها مشاهد مؤلمة. ويقول بعض الباحثين إن الخوف قد يأتي بطريقة سريعة كمواجهة الخطر، أو بطريقة بطيئة مثل الرويات والحكايات المزعجة ... ويعتبرون أن وسائل الدفاع عن النفس تكون إما بالصياح (كما الحال عند الأطفال خاصة) أو بالهرب، أو بالتوقف عن الحركة. ويظهر الخوف على الإنسان بعوارض فيزيولوجية متعددة مثل الرجفة، واصفرار الوجه، والبكاء، والأغماء، وخفقان القلب. وقد يسيل العرق البارد، أو يحدث التبول غير الإرادي. وعن الخوف ينشأ مرض الصفراء، أو الفالج أو الخرس...»⁽²⁶⁾

تُظهر الدراسات الاستقصائية المتعلقة بتخويف الأطفال أن جميع الأطفال تقريباً لديهم مخاوف معينة فترة من حياتهم،

سالم اليماني الذي تلعه البلدة وتعدّه «كافراً». وكان الفتى يرفض اضطهاد هذا «الكافر» معتبراً إياه افضل من الشيخ الظالم. وعندما ناداه الشيخ في «الكتاب» ليعاقبه، وقف الفتى بجرأة تامّة صارخاً في وجهه: «لن تضربني، لومت لن تضربني، رأيت اليماني...». هجم عليه الشيخ وتعاركا ووقع الفتى ارضاً وتأذى. هذا الحادث الوحيد سيكون مدخلاً الى مرحلة جديدة في حياة الفتى، فهو يتحول الى فتى متمرد و «حر» كما يقول لأمه لاحقاً. فبعد الحادث لا يعود الفتى الى البيت بل يهيم في الشوارع مردداً في نفسه: «أستطيع ان اتخلص من أبي وأمي ومن «أم النذور» القبيحة الجرباء، حتى الشيخ «مجيب» لم أعد أحبه...». وعندما يقترب من نهر البلدة ينزع ملابسه ويلقي بنفسه في الماء. وسيؤدي الماء هنا دوراً رمزياً، فالنزول فيه والخروج منه اشبه بولادة جديدة. ويقول الراوي في هذا الصدد: «عندما لامس الماء جسده شعر بالراحة. شعر بأنه تخلص من كل شيء: الشيخ وامه وأبيه. وتمنى لو يبقى في الماء». لقد تحرر اذاً من سلطة العائلة والشيخ والخرافة⁽²²⁾

التخيل (imagination)

عند ما لم ير سامح له القدرة على مواجهة الشيخ، من أجل الحد من القلق، لجأ إلى آلية الدفاع التخيل، وقد نشهده طوال الرواية. عندما فشل سامح في تحقيق رغباته وامنياته، يلجأ في بعض الأحيان إلى التخيل، الذي يعتبر علاج مؤقت للشعور بالحقارة، فعندما يخرج من عالم الخيال يواجه حقائق مريرة. تخيل سامح أنه تغلب على الشيخ، وهو بهذا الفكر قلل من إحساسه بالبخس الذاتي والضعف. كما يرى إنه كما لو كان قد تم فصله عن السرير ووصل إلى السقف، أو أن السقف كان يقترب من رأسه:

«وتنتابني موجة من الفرح... لقد تحول الشيخ الى ذبابة، ذبابة سوداء، خضراء، أودسها بقدمي فأسمع صوت انسحاقها عندما تنمرق، ويتلاشى كل شيء.

السرير يرتفع، يصطدم بالسقف، يسقط على الأرض، أتشبث بالفراش، لا أريد أن أسقط.»⁽²³⁾

بحث عن حلول مختلفة للتخلص من عقاب الشيخ ، ففكر أن يسرق عصاه، وأيضاً في أماكن عديدة فكر بسبب عدم المواجهة للشيخ، ولماذا عندما يقوم بضرب طفل، لا يحتاج بقية الأطفال ولا يقولون لعوائلهم، إنهم يصمتون فقط، وحتى لو قالوا لعوائلهم، فإنهم لن يفعلوا شيئاً، فقرر أن يخبر والده عن سوء معاملة الشيخ، لكن بعد ذلك قال لنفسه أن والده هو الذي أحضره إلى الكتاب فلذا تخلص من الشكوى له.

في الواقع، لدى والد سامح وجهان، شخص سلبي يأمر بمعاقبته، وصورة إيجابية تؤمن بقدراته وتشيد به. وأبو سامح رجل ذو شخصية قوية، ربما طاغية، عندما هرب سامح من الكتاب وذهب إلى منزل خاله ورأى كيف قام بتسليته وقال له أن المدرسة مكان أفضل للأطفال، تمنى لو كان خاله هو والده،

أحد هذه العناصر:

- 1- التفكير المستمر في صحته و صحته والديه.
- 2- شكاوي متعددة من المعدة والصداع والأمراض الجسدية
- 3- قلق شديد عند النوم بعيدا عن المنزل
- 4- الانتماء المضطرب للوالدين والمخاوف المتعلقة بهم أو إيذاء أنفسهم
- 5- وجود مخاوف غير واقعية من الحيوانات، الوحش والصوص.
- 6- الخوف من الوحدة والظلام
- 7- مرارة الإحباط و الإثارة عند الذهاب إلى المدرسة⁽²⁹⁾

باختصار، يلجأ الأطفال الذين يخافون من المدرسة إلى مجموعة متنوعة من الطرق للبقاء في المنزل. في هذه الرواية، سمح لديه علامات رقم 2 و 5 و 6.

كذلك، يعبر هؤلاء الأطفال عن خوفهم من أشياء أخرى، مثل الظلام والبقاء في المنزل وحدهم ، كخوف سامح من الجن والظلام:

«حاول أن ينام، لكنه رأى في الظلمة أشياء تتحرك، فانتابه الخوف، غطى رأسه وأصت، كانت دقات قلبه عالية كأنها دقات جرس، قلب في فراشه يريد أن ينام، ولكنه تصور شيئا أسود يجثم فوقه. إن هذا الشيء هو الجن.

ستنقض عليه الجن، بعد قليل ستمزقه.... وضع يده على عينيه. إن الجن تهجم على العيون، تطفنها لكي لا يرى، وبعد ذلك تبدأ تمزقه⁽³⁰⁾»

ينمو خيال الأطفال عندما يبلغون سن الرابعة أو الخامسة، وبصرف النظر عن تفكيرهم في الكائنات العجيبة والمخيفة، ألا أنهم يبحثون غالباً عن قصص الرعب. لذلك ، يجد الآباء في هذا السن أحياناً أن رد فعل طفلهم المتناقض على الظلام، شديد لدرجة أنهم يشعرون بالرعب في الليل أثناء النوم في غرفتهم المظلمة، والخوف من النوم في الظلام، والوحش تحت البطانية، والنوم وحدهم في سنوات ما قبل الابتدائي وما بعد ذلك شائع. في هذه السنوات تتوسع قوة خيال الطفل بشكل كبير، مما يعني أنه يمكن أن يضيف أشياء جديدة ومخيفة لخياله. وأيضاً ذكاء هؤلاء الأطفال أعلى من حد المتوسط، سامح في ضوء الأسئلة التي طرحها وتفكراته الفلسفية حول العالم، أظهر أن مستوى ذكائه كان أعلى من الأطفال الآخرين من نفس العمر. فخوف سامح وكره للكتاب نتيجة لخوفه من المعلم وضربه له، بسبب كره للكتاب وللشيخ كره الكتب أيضاً، وفكر بحرقها، وهذا مثال على التحول الذي وضعه سامح في غضبه على الكتاب:

«والكتب .. هذه الحجارة الصفراء الثقيلة سوف أغرقها في النهر ذات يوم. نعم سأظل أحقد عليها، وإذا وقعت في يدي سأحرقها، سأغرقها، لا أريد أن أسها، أن أنظر إليها ما دامت تكلف كل هذا العذاب والألم.»⁽³¹⁾

بعض هذه المخاوف قابلة للتكيف لأنها تجعل الطفل يتجنب المواقف الخطرة للغاية. بعض مخاوف الطفولة تنخفض بمرور الوقت. يمكن اعتبارها نوعاً من ظاهرة متنامية، إزاء بعض المخاوف التي تمنع الطفل من ممارسة الأنشطة المناسبة لسنه.

أحياناً يكون الطفل خائفاً جداً من الذهاب إلى المدرسة، قبل الذهاب إليها ولا يريد الذهاب. يكون هذا خوف في مرحلة الطفولة المبكرة، وخاصة الأطفال الذين لم يذهبوا مطلقاً إلى الروضة. قد يكون السبب في المنزل، أي أن بعد الوالدين من الطفل يسبب هذا الخوف، أو ربما يكون خائفاً من أحد المعلمين أو زملائه الذي يسبب مضايقة له في الصف، وربما يشعر بالرعب من قبل شخص غير عادي في طريقه إلى المدرسة. أو عدم القدرة على أداء الواجب المنزلي قد أحبطه. نستطيع أن نسمي خوف الأطفال من المدرسة بمدرسة الرعب، فمدرسة الرعب هي نوع من الاضطرابات والقلق لدى الأطفال تتميز بالخوف الشديد من الذهاب إلى المدرسة. الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب يتحدثون عن الخوف والقلق بشأن احتمال وقوع حادث أو كارثة. إنهم يشكون من الأمراض الجسدية، مثل الصداع، ألم المعدة أو الغثيان⁽²⁷⁾. يرفض هؤلاء الأطفال الذهاب إلى المدرسة لأسباب متنوعة، والتي قد تشمل مخاوف من دوافع خاصة في المدرسة، الخوف من الانفصال عن الشخص المفضل له، والخوف من بعض المواقف الاجتماعية، كالتحدث بين مجموعة من الأطفال.... لدى سامح مخاوف مختلفة. الخوف من العقاب، الخوف من الظلام والخوف من الوحش. قد يكون قلق أيضاً من الوحدة والهجر. إنه يعتقد أن الموت يحدث في الليل وينجم عن مصدر خارجي ، مثل الوحش أو الأشباح أو الملائك. الخوف من النوم ، والخوف من الانفصال، والخوف من فقدان الدعم من عواقب الوعي بالموت عنده. وخوفه كان من الشيخ زكي وعصاه، والشيخ صالح، والنعش والموتى. غالباً ما تنتمي مدرسة الرعب إلى العوائل التي يكون وضعها المالي مرضياً ويحتمل أيضاً بدلا من أن يفقد الجو العائلي، فهو مليء به، فسامح رغم أن أباه كان عنيقاً على ما يبدو، إلا أن أمه كانت مولعة بالاهتمام به:

«لقد رأى أمي وهي تدخل الغرفة وتنام إلى جاني. إنه الآن ينتظر شيئاً مثيراً، لكن لن يراه، لن أتكلم، ليست لدي أية رغبة للكلام، لن أجيب على أسئلة أمي ... ولماذا تحاول الآن استرضائي؟ وضعت يدها على رأسي، ... لماذا بكيت، يا حبيبي؟ ... هل أنت مريض؟ ... هل تضايقت في الكتاب؟ هل ضربك الشيخ؟ ... لقد فرحنا كثيراً، قلنا سامح صار رجلاً ويذهب إلى الكتاب مع إخوته. ... ماذا حصل ...؟ احك يا حبيبي. هل أحضر لك شيئاً تأكله؟»⁽²⁸⁾ قلق والدته عندما كان مريضاً، وجهودها لإسترداد عافيته، كل ذلك يعكس الأجواء العاطفية في المنزل. بشكل عام، يمكن أن تظهر مدرسة الرعب في شكل

؛ الحاجة إلى إقامة علاقات قائمة على التقارب والمحبة مع الآخرين. رابعاً: ضرورة الاحترام. هذا الاحترام هو أولاً وقبل كل شيء لنفسه؛ أي أنه يجب على المرء أن يفهم قيمة نفسه ويحترمها؛ بالإضافة إلى الشعور بأنه محترم من قبل الآخرين، إذا لم يتمكن المرء من تلبية حاجته إلى الاحترام من خلال السلوك البناء، في هذه الحالة، قد يلجأ إلى السلوك الهش أو غير اللائق لتلبية الحاجة إلى جذب الانتباه والتصميم. خامساً: الحاجة إلى الازدهار الذاتي؛ أي أنه يجب أن يمكن له ازدهار المواهب الخفية التي أوكلت في شخص ما.⁽³⁵⁾

الحب (صنع الحب)، وبعبارة أخرى، جذب حب الآخرين من أهم الاحتياجات الإنسانية. الإنسان هو كيان يسعى إلى تلبية احتياجاته الاجتماعية، بما في ذلك الشعور بالحاجة إلى الانتماء، ليس فقط من خلال غريزته الذاتية، ولكن أيضاً بطريقة واعية. والمودة والحب يجب أن يكونا في التسلسل الهرمي للاحتياجات.

ومن أهم العلماء الذين تناولوا النمو النفسي الاجتماعي إريك إريكسون الذي تحدث عن ثماني مراحل للتطور والنمو، وذلك من خلال علاقة الفرد ورغباته بالثقافة، وتحدد كل مرحلة منها بما يطلق عليه الأزمات وأساس هذه الأزمات ما يحدث من تغيرات فسيولوجية وسيكولوجية وثقافية، تسبب مشاكل لا بد من حلها في كل مرحلة كشرط للانتقال للمرحلة اللاحقة، هذا رغم قوله بأن بعض أوجه المشاكل قد تنتقل إلى مراحل لاحقة، وعندما ينجح الإنسان في حل هذه المشكلات يتوصل إلى نوع من التوازن النفسي وينتقل إلى المراحل التي تليها. يرى إريكسون أن النمو الإنساني هو حسيلة التفاعل بين العوامل البيولوجية والغريزية، والعوامل الاجتماعية، وأيضاً فاعلية الأنا. ومن خلال هذا التفاعل تنمو شخصية الفرد من خلال ثماني مراحل متتابعة، يظهر في كل منها أزمة أو حاجة يؤدي حلها إلى نمو الأنا وكسب فعاليات جديدة في حين يؤدي الفشل في حل هذه الأزمات إلى اضطراب النمو وتحديد نمو الأنا. وفيما يلي ملخص لأهم خصائص النمو في المراحل المختلفة كما يحددها نموذج إريكسون والتي تغطي النمو من الميلاد إلى المراهقة:

1- السنة الأولى : الثقة مقابل عدم الثقة، تقابل مرحلة الإحساس الضمي عند فرويد. 2- السنة الثانية (أزمة الاستقلال مقابل الشعور بالخجل. 3- الطفولة المبكرة: أزمة المبادرة في مقابل الشعور بالذنب (وتتد من 3 إلى 5 سنوات، أو سن الروضة حيث تظهر حاجة الطفل للمبادرة. 4- مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة (أزمة الكفاية مقابل الشعور بالنقص) تقابل هذه المرحلة سن المدرسة الابتدائية حيث تظهر حاجة الفرد في الشعور بالقدرة. 5- المراهقة (أزمة الهوية مقابل اضطراب الدور) حيث تظهر فيها حاجة الفرد إلى تشكيل هويته حيث يسعى المراهق إلى تحديد معنى لوجوده وأهدافه في الحياة وخططه لتحقيق هذه الأهداف (من أنا، ماذا

من عوارض الخوف عند الأطفال، التبول، الذي بسبب الخوف من ضرب الشيخ حصل عند أحد الطلاب:

«كان عوني يقف بعيداً. إلى جانب الحائط، لكن ما كاد يرى الشيخ يستدير حتى اعتراه رعب بدا واضحاً في عينيه. وفي حركة يديه. حاول أن يدير وجهه نحو الحائط، لكنه فجأة عدل، ثم قرفص يده بين ساقيه وأخذ يتحرك باضطراب وخوف. . وبعد قليل رأينا خطأ أصفر ينساب على رجليه أولاً، ثم يمتد حتى يقترب من مكان الشيخ.

وقفز الشيخ يبتعد، قفز كأن حية قرصته. وتضاعف رعب الصغير واختلط بخجله!⁽³²⁾»

تبول لا إرادي "Enuresis" هي حالة تبول بعض الأطفال أثناء نومهم أو في حالات اليقظة في سن يتوقع فيه أن يكونوا قد ضبطوا جهازهم البولي. وقد تكون أسباب البوال طارئة- وتختفي سريعاً باختفاء أسبابها العارضة مثل حالات الإصابة بالبرد أو كثرة أخذ السوائل قبل النوم. وقد يكون السبب انفعالياً وقد يرتبط بحالات الخوف الطارئة. ... اما الأسباب النفسية فأهمها الخوف- وقد تكون الحالة الانفعالية للطفل سواء في إحساسه بالنزد أو بالتهديد أو فقدان الأمن أو فقد ثقته بنفسه عاملاً من عوامل الاستجابة بالتبول اللاإرادي، وهي تتطلب عرضاً على المتخصصين في مجال العلاج الجسدي أو النفسي لإزالة مسببات التبول اللاإرادي⁽³³⁾.

ويمكن ان يكون الطفل استخدم آلية دفاع النكوص (regression)، وهو تراجع الفرد الى اساليب بدائية أو طفلية كلما قابل توتراً نفسياً. ومن أمثلته النكوص الى المرحلة الضمية التي تعني تراجع الفرد الى الاعتماد على الآخرين، أو المرحلة الشرجية وذلك يعنى الرجوع الى اساليب النفور والعناد والثورة⁽³⁴⁾.

الشخصية الرئيسية للقصة مصابة باضطراب الشخصية والعصبية، حيث تساهم عوامل مختلفة في تطور هذا الاضطراب، مثل النمو العاطفي غير المناسب في الطفولة، والمشاكل الأسرية، ووجود مشاعر غير سارة (الخوف، والإذلال، وما إلى ذلك)، والفقر والوضع الاقتصادي السيء، اضطراب البيئة الخارجية، والشذوذ الاجتماعي، إلخ.

ترتبط طريقة التربية الصارمة والعقاب بإهمال الوالدين أو عدم اهتمامهما بتلبية الاحتياجات الأساسية للأطفال. وهي تعتبر من العوامل السلبية. أبراهام مزلو هو المؤسس والقائد الروحي لحركة علم النفس البشري، يعتقد أن كل واحد منا سوف يولد مع احتياجات غريزية تمكننا من النمو وتحقيق أهدافنا. يمكن تخيل هذه الاحتياجات في شكل هرم يتشكل من القاعدة إلى الأعلى بهذه الطريقة: أولاً، الاحتياجات البيولوجية التي هي في الواقع احتياجات الشخص للبقاء على قيد الحياة، مثل الطعام والملبس والسكن؛ وثانياً، الاحتياجات الأمنية: ينبغي للمرء أن يشعر بأن صحته وعمله وممتلكاته ليست معرضة للخطر في الحاضر والمستقبل. ثالثاً: الاحتياجات الاجتماعية

مفهوم الموت عند الأطفال

في تعاليم الإسلام، التفكير هو الذي يسبب بنمو وتعالى البشر من كل اتجاه، ومن خلال التفكير، يمكن للمرء أن يعدل الروح. في الواقع، التفكير هو الشرط الأساسي لاستخدام الاختيار والتصميم، والتصميم، عندما يفكر الإنسان بشكل صحيح قبله يصبح ممكناً.

«الموت هو أحد القضايا التي يسأل عنه الأطفال والفلاسفة أسئلة مماثلة حوله...: الأسئلة التي يطرحها الأطفال من عمر ثلاث إلى ثماني سنوات هي: ما هو الموت؟ لماذا يموت البشر؟ متى يموت الإنسان؟ هل يعرف الإنسان متى يجب أن يموت؟ ماذا لو مات شخص ما؟ إذا مات شخص ما فهل يحيى مرة أخرى؟ الموت سيء؟ ماذا سيحدث إذا لم يموت الناس؟ كيف يكون العالم بعد الموت؟»⁽³⁸⁾

مثل أسئلة سامح حول الموت:

«ما معنى أن يموت الإنسان؟»

و يتوقف الذهن عن السير، يتيه. لقد رأى أكثر من مرة خرافاً تذبح، ولكنه لم ير إنساناً ميتاً. رأى قطعاً ميتة، ولكن القطط تموت أغلب الأحيان نتيجة سبب ما. أما الإنسان فكيف يموت؟ لماذا؟ ألا يتحرك الآن أبداً؟ هل يفتح عينيه وفمه؟»⁽³⁹⁾

أسئلة هؤلاء الأطفال لا تختلف عن أسئلة الفلاسفة أو شجا و أسى الأدباء حول الموت، الأطفال في مختلف الأعمار لديهم مواقف مختلفة عن الموت، ومع ذلك، في السنوات الأولى من طفولتهم، ليس لديهم فهم صحيح ومناسب لهذا المفهوم. تقول ماري نيغي عن المراحل الشعورية لمفهوم الموت: «الطفل فقط عندما يصل سن التاسعة أو العاشرة يفهم الموت باعتباره قانوناً لاضر منه، في حين لارجعية فية»⁽⁴⁰⁾ لذلك، إذا شغلنا عقول الأطفال بالمنقاشات العلمية وربطناه بالفلسفة، فيمكننا حينها أن نجعلهم مفكرين يتمتعون بالمرونة والفعالية. مثله مثل أسئلة سامح عندما رأى تابوتاً، فيه رجل مقتول وبناته يحملنه:

«أمي... من قتل أباهم؟...»

ولكن لما لم يحاربهم، وتركهم هكذا يقتلونه؟

لقد كان وحيداً يا بني... وهم كثيرون.

وبناته؟

إن البنات لا يقدرن على القتال.

وكيف سيأخذن بثأره؟»⁽⁴¹⁾

«يبدو أن المرحلة الأولى الكبرى من تاريخ علم النفس كانت فلسفية تأملية إلى حد بعيد. في هذه المرحلة التأملية ارتبط نمو علم النفس بالفلسفة بفضل المدرسة الفلسفية اليونانية التي مثلها سقراط، وأفلاطون وأرسطو. وإلى هذه المدرسة يعزى الفضل في ابتكار مفهوم النفس Psyche لوصف الجوانب

أريد، وكيف يمكن أن أحقق ما أريد». 6- الشباب المبكر (المودة والألفة مقابل العزلة). 7- أواسط العمر (الإنتاجية مقابل الركود). 8- الرشد المتأخر (تكامل الذات مقابل اليأس)⁽³⁶⁾.

تعتمد تكوين الشخصية في هذه المراحل على كيفية مواجهة الشخص للأزمة التي ظهرت في كل مرحلة والسعي لإزالتها؛ وإذا نجح في حل الأزمة، فيمكنه أيضاً التعامل مع الأزمات في المراحل التالية. كل مرحلة من مراحل النمو، الأزمة أو النقطة التنموية نفسها تتطلب بعض التغيير في سلوكنا وشخصيتنا.

يقع سامح في المرحلة الرابعة، وهي عمر المدرسة، التي تغطي هذه الفترة من ستة إلى أحد عشر عاماً. في الوقت نفسه، يكون الأطفال على دراية بالتكنولوجيا وهم مهتمون بالتعلم ومشاعر العدالة الاجتماعية والرفاهية. أزمة هذه الفترة هي أزمة الكفاية مقابل الشعور بالنقص عدم قدرة الطفل على حل الأزمة قد تؤدي إلى مشاعر النقص وعدم الكفاية، ويسبب البخل الذاتي والعجز الذي ممكن أن ينشأ نتيجة تقييم الآخرين أيضاً. عندما فقد سامح اعتماده على دعم والديه ومحبتهم له، ورأى حياته بخطر للخلاص من الشعور بعدم الأمان، فعل كل ما في وسعه لتدمير عامل التهديد. وفكر بطريقة ما للتخلص من هذه الأزمة.

الطفل الذي يتعرض للمضايقات والاستقلال لا يثق في المستقبل ... المستقبل مظلم بالنسبة له، لذلك ينبغي أن يعطى الفرصة للتعبير عن مشاعره وردود أفعاله للتخلص من شعوره بالوحدة والكل. عندما فقد سامح اعتماده في دعم والديه ومحبتهم له، ورأى حياته بخطر للخلاص من الشعور بعدم الأمان، فعل كل ما في وسعه لتدمير عامل التهديد، وفكر بطريقة ما للتخلص من هذه الأزمة.

التربية الإسلامية

تزيد العقوبة البدنية أثناء الطفولة من احتمالية حدوث مشاكل صحية عقلية طويلة الأجل في سن المراهقة، مثل الاكتئاب الشديد والقلق وإساءة استخدام المواد المخدرة. سوء المعاملة المفرطة في الصغر يمكن أن يؤدي إلى اضطراب والقلق. يواجه الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب العديد من الصعوبات في إقامة علاقات صحية، وغير ناجحين في تحقيق النمو الطبيعي. انهم بحاجة الى معاملة خاصة والدعم. إذا كان الكتاب محبطاً للطفل ويسبب له القلق والمضايقات المتعددة، فسيقلد قدرته على تعليم الجيل الإبداعي والمسؤول، وسيؤدي إلى مجموعة متنوعة من الأضرار الاجتماعية. يوصي الإسلام بالطريقة الحكيمة لتنمية الأطفال تنمية صحيحة ومناسبة، ويعتقد أن لا يمكن تحقيق السعادة الإنسانية إلا من خلال هذه الطريقة، ويتم استخدام أحد هذا البرامج والأساليب كعامل للتشجيع والحث، ويوفر التربية بناءً على تشجيع الشخصية وتكريمها⁽³⁷⁾. فإن أي نوع من السلوك ينطوي على إيذاء بدني أو إيذاء جنسي، أو إهمال للطفل والاحتياجات الأساسية وسوء المعاملة العاطفية، يعد من المعاملة السيئة للأطفال.

اللابدنية من السلوك البشري، أي العقلي والروح.⁽⁴²⁾

(6) نفس المصدر

(7) رشدي عبد الجبار دريدي، محمد (2010)، النص الموازي في أعمال عبدالرحمن منيف الأدبية دراسة نقدية تحليلية، إشراف: عادل الأسطة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص 162

(8) زينب، جاسم محمد، وطبيبة، سلام الأوسي، (2016م) «رمز الشجرة في المعرفة الإنسانية»، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 66، ص 9

(9) (نفس المصدر: 8-9)

(10) (عبدالرحمن، منيف (2005)، أم النذور، لبنان، بيروت: دار البيضاء. 27)

(11) (دويو، 1992).

(12) (مهرناز، كميجاني، (1387هـ.ش) «اختلال استرس ب س از آس ي ب»، مجلة تعليم و تربيت استثنائي، تهران: بزوهشگاه علوم انسانی ومطالعات فرهنگي پرتال جامع علوم انسانی، العدد 87، ص 47-52)

(13) نفس المصدر، ص 52

(14) (عبدالرحمن منيف، ص 28-27)

(15) (سعيد، شاملو، (1364هـ.ش)، آسیب شناسی روانی (روانشناسی مرضی)، تهران: شرکت سهامی جهر، ص 269-270)

(16) (كارل كوستاو، يونغ (1379هـ.ش)، روح زندكي، ترجمه دكتور لطيف صديقياني، تهران: انتشارات جاه، ص 259-258)

(17) (سيروس، شميسا، (1388هـ.ش)، نقد ادبي، تهران: نشر ميتر، ص 263)

(18) (جان، ديوني، (1334هـ.ش) اخلاق وشخصيت، ترجمه مشفق همداني، تهران: ناشر بنكاه، ص 134)

(19) (عبدالرحمن منيف، ص 43)

(20) (نفس المصدر، ص 50)

(21) (نفس المصدر، ص 36)

(22) www.albawaba.com/ar/

(23) (نفس المصدر، ص 185)

(24) (نفس المصدر، ص 77-76)

(25) (نفس المصدر، ص 68)

(26) (سميح، عاطف الزين، (1991م)، علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، المجلد الأول، لبنان، بيروت: دار الكتاب. 161-162)

(27) (مهرناز، كميجاني، (1387هـ.ش) «اختلال استرس پس از آسيب» ص 1)

(28) (عبدالرحمن منيف، ص 94-91)

(29) (مهرناز، كميجاني، (1387هـ.ش) «اختلال استرس پس از آسيب» ص 44/45)

(30) (عبدالرحمن منيف، ص 106)

(31) (نفس المصدر، ص 47)

(32) (نفس المصدر، ص 124-125)

(33) (فرج عبدالقادر طه، محمود السيد ابوالنيل، شاكر عطية قنديل، حسين عبدالقادر محمد، مصطفى كامل عبدالفتاح، (1989م)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية، ص 89-90)

(34) (الفت، حقي، (1996م)، سيكولوجية الطفل علم النفس الطفولة، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ص 77)

(35) (دوان، شولتز، و سيدني، الن شولتز، (1389هـ.ش)، نظرية هاي شخصيت، ترجمه: يحيى سيد محمدي، طبع السابع عشر، تهران: ويرايش، ص 364)

(36) www.new-educ.com (إريك-إريكسون-النمو-النفسي-اجتماعي)

(37) (عبدالله، شيراني، (1388هـ.ش)، والدين وروانشناسي كودك ونوجوان، جاب

تدريس الفلسفة هو عبارة عن تعليم كيفية التفكير وتعلّم طرح الأسئلة وكيفية طرحها. نقطة أساسية في تدريس الفلسفة وهي أنه في هذا المجال يعتمد على التفكير الصحيح أكثر من الفكر الصحيح، فسامح بأسئلته التي خطرت بباله وسألها وفي التفكير الصحيح للتخلص من الأزمات التي واجهها فكأنه دارس الفلسفة لدى مدرّس حاذق.

النتائج

1- يعدّ منيف من الروائيين الواقعيين في عالم الأدب، وفي آثاره مظاهر مختلفة من الأمور الواقعية خاصة معالجة القضايا الاجتماعية. فالرواية تتحدث عن واقع المجتمع، ولهذا تدور أحداثها حول مشاكل المجتمع والآلام التي أصيب بها الأطفال بسبب سوء المعاملة.

2- من حيث شخصيات الرواية، الشخص الوحيد الذي نواجهه في الرواية من حيث أثره على الأحداث، هو البطل الصغير الذي يفكر بأمور كثيرة ويقوم بأعمال لخلاصه وخلاص زملائه من ضرب الشيخ واهانته.

3- رواية أم النذور رواية جميلة وجريئة وذات خصائص، أولها اللعبة التقنية في إدخال صوت الراوي وصوت الفتى بعضهما في بعض، حتى بدا الصوتان وكأن أحدهما يكمل الآخر. إضافة على اللغة السردية التي تتجلى هنا في أول تجلياتها وهي لغة تنساب انسياباً يحف بها الشعر حيناً وتغرق في النثرية والوصف حيناً... لكن الرواية لم تخل من التكرار الذي اثقل كاهلها.

4- الرواية غدت ضائعة بين ان تكون سيرة ذاتية او ان تكون رواية فإذا بها «بين بين» أن تكون سيرة ذاتية تتوق الى أن تكون رواية ورواية تسعى الى ان تكون سيرة ذاتية، لأن كما قيل سابقاً أن المؤلف أيضاً ذهب الى الكتاب في طفولته وربما عانى مما عانى منه سامح، وبما أن هذه الرواية أول ما كتبه منيف، فكأنه قارن بين حياته وعمله الأدبي.

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلفون أنه ليس لديهم تضارب في المصالح.

المراجع

- (1) (جان فرانسوا كليمان، آن وولتوك، غرانغيوم، جيلبير و علي سامي، وآخرون، (2008)، التحليل النفسي والثقافة العربية - الإسلامية، سوريا: دار بدايات، ص 12)
- (2) (نبية، قاسم، (2005م)، الفن الروائي عند عبدالرحمن منيف، الطبعة الأولى، جزائر: دار الهدى للطباعة والنشر، ص 123)
- (3) (ناصر، صالح، (2009م)، البنية الكلية لمشروع منيف الروائي وإشكالية العالم الداخلي للإنسان، الطبعة الأولى، دار البيضاء: المؤسسة العربية للدراسات والتوزيع، ص 332)
- (4) (لويس ميغيل، كانيادا، (2009م)، ضد الزمن المتسرب، الطبعة الأولى، دار البيضاء: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 507)
- (5) www.albawaba.com/ar/

اول: مداد سفيد، ص 97)

(38) (مصطفى، صديقي، «مقاله كودك، داستان كودك، ومواجهه با مفهوم مرك تحليل داستان" ساداكو وهزار درناي كاغذي" بر كايه ي نظريه ي كويلراس»، مجله تفكر وكودك، بروهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي، سال چهارم، شماره دوم، ص: 54)

(39) (عبدالرحمن منيف، 59)

(40) (عبدالعظيم، كريمي، (1384ه.ش)، بزوهش در مفهوم مرك در ذهن كودك، تهران: انتشارات قدياني، ص 34)

(41) (عبدالرحمن منيف، ص 97)

(42) (إبراهيم، عبدالستار، (1985م)، الإنسان وعلم النفس، الكويت:عالم المعرفة، ص:31)

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

المؤلفون نعيم عموري وآخرون (2020)، شخصيات رواية "أمّ النذور" لعبد الرحمن منيف: مُقارَبة نفسية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات.ص: 94-104